مناسباتنا الإسلامية

دروس وعبر

حسام العيسوي إبراهيم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مناسباتنا الإسلامية

دروس وعبر

إعداد

حسام العيسوي إبراهيم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن الله (تبارك وتعالى) قد امتن علينا بفرص عظيمة، ومناسبات كريمة، جعلها الله (عز وجل) فرصة للعاصين، ومنحة للطائعين، وأعيادًا لعباده المسلمين، يرجعون فيها إلى ربهم، يتذكرون نعمته، ويرجون رحمته، ويخشون عذابه.

ولذلك فإن هذه الفرص تأتي طوال العام، لا يمر شهر أو اثنان إلا مرت منحة منها؛ نعمة وفضل من الحق (تبارك وتعالى) على عباده.

والخطيب الواعي هو من يستثمر هذه الفرص، يخرج منها الدروس والعبر، يفتح فيها آفاقًا وسبلا لجمهوره؛ لكي يستفيدوا منها، ويكونوا فيها على الوجه الذي يرضي الحق (عز وجل).

وقد من الحق (تبارك وتعالى) عليَّ أن أكتب في هذه المناسبات، خطبة أعددتها لجمهور المسجد، أو مقالة أقدمها للمسلمين.

وقد توخيت في هذه الخطب والمقالات أن أستخرج منها الدروس والعبر، إيمانًا مني بأن قيمة هذه المناسبات الحقيقية في دروسها المتجددة عبر الزمان.

وقد خطر لي وأنا أراجع هذه الخطب والمقالات هذا السؤال: لماذا لا أجمعها في كتاب واحد، لكي تعم بها الفائدة، ويستفيد منها إخواني من الأئمة والخطباء والدعاة؟

هذا ما أردت فعله لكي تعم الفائدة، والله أسأل أن يكون هذا العمل مقبولا، وأن ينعم علي وعلى إخواني بالنفع والفائدة، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الفقير إلى عفو ربه

حسام العيسوي إبراهيم

إمام وخطيب ومدرس

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هجرة مشروعة

كثيرًا ما نسمع عن العديد من الهجرات الغير مشروعة، قد تكون هجرةً من حياة يعيش فيها الإنسان في ضياع وعزلة عن المجتمع الذي يعيش فيه؛ يكون فيها حيًا ولكنه يعيش حياة الموتى بل قل: حياة العبيد، وهناك هجرة أخرى تكون من أرض الوطن الذي يعيش فيه الإنسان وقد عانى فيه من ضنك المعيشة، ومن مرارتها، من الظلم والقهر والطغيان، فيريد أن يغير حاله فيذهب إلى أماكن أخرى بطرق قد تؤدي إلى هلاكه.

ولكن هناك هجرة أخرى مشروعة، هذه الهجرة لنوع خاص من الناس استشعروا أنهم ضيوف في هذه الحياة، وعلموا أن موطنهم الحقيقي هو جنة رب العالمين، فعاشوا في الدنيا بأجسامهم، ولكن ارتبطت أرواحهم بالآخرة.

هذا الصنف سماهم ابن الجوزي "دائمي اليقظة طالبي الآخرة" وتحدث عنهم فقال:

همة المؤمن متعلقة بالآخرة، فكل ما في الدنيا يحركه إلى ذكر الآخرة ألا ترى لو دخل أرباب المهن والصنائع إلى دار معمورة مشيدة؟! رأيت البناء ينظر إلى البناء ورأيت النجار ينظر إلى النجارة ورأيت البزاز ينظر إلى الفرش وهكذا. والمؤمن إذا رأى ظلمة تذكر ظلمة القبر، وإذا ذكر مؤلمًا تذكر العقاب، وإذا سمع صوتًا فظيعًا تذكر نفخة الصور، وإذا رأى الناس نيامًا ذكر الموتى في القبور، وإن رأى لذة ذكر الجنة، فهمته متعلقة بأحوال الآخرة. وأعظم ما عنده أن يتخيل دوام البقاء في الجنة وأن مقامه لا ينقطع ولا يزول ولا يعتريه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

منغص، فإذا تخيل ذلك يطيش فرحًا ويسهل عليه ما في هذه الدنيا من آلام ومآس ومرض وابتلاء وفقد أحباب وهجوم الموت ومعالجة غصصه، فالتائق إلى العافية لا يبالي بمرارة الدواء. ثم يتخيل المؤمن دخول النار والعقوبة فيتنغص عيشه ويقوى قلقه، فهو في الحالتين مشغول عن الدنيا وما فيها؛ فقلبه هائم في بيداء الشوق تارة وفي صحراء الخوف تارة أخرى. فإذا نازله الموت قوي ظنه بالسلامة ورجا لنفسه النجاة، فإذا نزل القبر وجاءه من يسألونه قال بعضهم لبعض: دعوه فما استراح إلا لساعة.

وسماهم الأستاذ فتح الله كولن "رجال الخدمة" فتحدث عنهم فقال:

إن من قُدّر لهم أن يقوموا بدور "**الأسوة**" في أي خدمة إيمانية، فعليهم أن يكونوا "**رجال خدمة**" حقًا، بكل كيانهم، وفي كل شأن من شؤون حياتهم. عليهم أن يسعوا ليل نهار دون توقف، بل ينبغي ألا يراهم أحد نائمين أبدًا؛ بل إذا أمكن فلتكن ثلاث ساعات من يومهم لنومهم وساعتان لسائر شؤونهم، ثم لينطلقوا ساعين خدّاما فيما تبقّى من أوقاتهم. إنه بهذا المستوى من الأداء فحسب، يمكنهم أن يكونوا "**مثالا**" لمن حولهم، ويكونوا قد وفّوا المسؤولية حقها. أحسب أن أبطالا قد نذروا أنفسهم للخدمة وفقًا لهذه المقاييس سوف يخطئون الطريق إلى منازلهم في بعض الأحيان. هذا وينبغي على "**رجل الخدمة**" أن يدير ظهره إلى كل شيء يشغله عن قضيته، وألا يقع أسير أي قيد يمنعه من السعي أبدًا،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مَترلا كان أو أهلا أو عملا أو أي شيء آخر... إن "**صاحب القضية**" أصلاً، لـــيس لـــه حياة خاصة، اللهم إلا في بعض شؤونه الضرورية.

وعبر عنهم البنا (رحمه الله) فقال:

وكم أتمنى أن يطلع هؤلاء الإخوان المتسائلون على شباب الدعوة وقد سهرت عيـــونهم والناس نيام، وشغلت نفوسهم والخليون هجع، وأكب أحدهم على مكتبه من العصر إلى منتصف الليل عاملا مجتهدًا، ومفكرًا مجدًا، ولا يزال كذلك طول شهره، حتى إذا ما انتهى الشهر جعل مورده موردًا لجماعته، ونفقته نفقة لدعوته، وماله خادمًا لغايته، ولسان حاله يقول لبني قومه الغافلين عن تضحيته: لا أسألكم عليه أجرًا إن أجري إلا على الله. ومعاذ الله أن نمن على أمتنا، فنحن منها ولها، وإنما نتوسل إليها بهذه التضحية أن تفقه دعوتنـــا، وتستجيب لندائنا.

فهل لنا أن نعيش هذه الهجرة المشروعة التي لا يستطيعها إلا من صفا قلبه، وخضـــعت نفسه لمولاه تبارك وتعالى؟

اللهم اجعلنا منهم يا رب العالمين.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حاجتنا إلى محمد
(صلى الله عليه وسلم)

محمد (صلى الله عليه وسلم)، أفضل شخصية عرفها التاريخ، كان بشرًا ونعم البشر، كان زوجًا ونعم الزوج، كان قائدًا ونعم القائد، كان (صلى الله عليه وسلم) المثل الأعلى، والقدوة الصالحة، كان بحق أكمل خلق الله.

ورسالة محمد (صلى الله عليه وسلم) هي الرسالة الخاتمة، ومحمد (صلى الله عليه وسلم) هو النبي الخاتم، ولا يخفى ما تميزت به هذه الرسالة الخاتمة على الرسالات، فرسالته (صلى الله عليه وسلم) هي الرسالة العالمية، فهي للبشر أجمعين، قال تعالى: {وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين}[الأنبياء:107]، وقال تعالى في موضع آخر: {وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرًا ونذيرًا}[سبأ:28]، وقال (صلى الله عليه وسلم): "أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد قبلي، كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى كل أحمر وأسود"[رواه البخاري ومسلم]، ورسالته (صلى الله عليه وسلم) هي الرسالة الشاملة، فقال تعالى: {ما فرطنا في الكتاب من شيء}[الأنعام:38]، وقال تعالى: {ونزلنا عليك الكتاب تبيانًا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين}[النحل: 89].

وإذا كانت هذه هي خصائص الشريعة الإسلامية، فإن محمدًا (صلى الله عليه وسلم) هو خير البشر، وسيد الأنبياء والمرسلين، فقد قال تعالى: {لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرًا}[الأحزاب:21]، وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : "أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[رواه مسلم 2278]، وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): "أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَبِيَدِي لِوَاءُ الْحَمْدِ وَلَا فَخْرَ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ آدَمُ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لِوَائِي، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ وَلَا فَخْرَ"[صححه الألباني في صحيح الترمذي].

ونحن في ذكرى مولده (صلى الله عليه وسلم)، علينا أن نتمسك بأخلاق النبي (صلى الله عليه وسلم).

ومن أخلاقه (صلى الله عليه وسلم) التي ينبغي لنا أن نتصف بها في هذه الأيام:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الرحمة:

فقد وصفه الله بها في قوله: {عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم}[التوبة:128]، وقال: {وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين}[الأنبياء:157].

روي أن أعرابيًا جاءه يطلب منه شيئًا فأعطاه، ثم قال: أأحسنت إليك؟ قال الأعرابي: لا ولا أجملتَ، فغضب المسلمون، وقاموا إليه، فأشار إليهم أن كُفُّوا، ثم قام ودخل منزله وأرسل إليه وزاده شيئاً، ثم قال: أأحسنت إليك؟ فقال: نعم، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرًا، فقال (عليه الصلاة والسلام): إنك قلتَ ما قلتَ وفي أنفس أصحابي من ذلك شيء، فإن أحببت فقلْ بين أيديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليك. قال: نعم. فلما كان الغد–أو العشيّ– جاء فقال (عليه الصلاة والسلام): إن هذا الأعرابي قال ما قال فزدناه، فزعم أنه رضي، أكذلك؟ قال: نعم، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرًا، فقال (عليه الصلاة والسلام): مثلي ومثل هذا مثلُ رجل له ناقة شردت عليه، فاتَّبعها الناس فلم يزيدوها إلا نفورًا، فناداهم صاحبها خلُّوا بيني وبين ناقتي فإني أرفق بها منكم وأعلم، فتوجه لها بين يديها، فأخذ لها من قمام الأرض، فردّها، حتى جاءت واستناختْ، وشدَّ عليها رحلها، واستوى عليها، وإني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار.

وقال (عليه الصلاة والسلام): "لا يبلغني أحد منكم عن أصحابي شيئًا، فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر"[رواه البيهقي في السنن الكبرى].

وكان (صلى الله عليه وسلم) يسمع بكاء الصبي فيتجوّز في صلاته.

وعن ابن مسعود قال: كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا.

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): "وَدِدْتُ أَنِّي لَقِيتُ إِخْوَانِي" قَالَ: فَقَالَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): أَوَلَيْسَ نَحْنُ إِخْوَانَكَ؟ قَالَ: أَنْتُمْ أَصْحَابِي، وَلَكِنْ إِخْوَانِي الَّذِينَ آمَنُوا بِي وَلَمْ يَرَوْنِي"[رواه أحمد في مسنده].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأمل:

انظر إلى نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) كيف كان يزرع الأمل، وفي كل موقف، ولننتبه إلى أمر مهم وهو: أن النبي لم يتكلم عن الأمل إلاّ في أوقات الشدة، وكأن كلامه موجه إلينا ويقول لنا: أنا لا أحب أن أتكلم عن الأمل إلاّ في أوقات الشدة التي تمر بها الأمة والأغلبية الذين يتملكهم الشعور بأنه ليس هناك من جدوى.. وذلك لأنه في هذا الوقت سيظهر المؤمن الجاد والمتمسك بالأمل، والإنسان البعيد عن الله سيفقد الأمل. والمؤمن كلما اشتد السواد، كلما ازداد أمله بالله، ولن تنجلي الأزمة إلا بأمر الله وكما قال الله تبارك وتعالى: {ليس لها من دون الله كاشفة}.

فهل لديك هذا الأمل وهذا الإحساس..

فلنرى كيف كان النبي يزرع الأمل.

كان عدي بن حاتم الطائي رجلا مشهورًا، ومن أغنى وأشرف رجال العرب، فعَدي جاء لمقابلة النبي (صلى الله عليه وسلم)، فالنبي يبادره فورًا وقال له: أنا أعرف ما الذي يمنعك من الإسلام يا عدي. قال عدي: وما ذاك، قال النبي: تقولوا عنا ضعفاء، فقراء، خائفون.. فسكت عَدِي، فقال النبي: يا عدي أتعرف الحيرة؟ (الحيرة مملكة من أكبر الممالك الموالية للفرس، ولم يكن أحد وقتها يتخيل وهذه المملكة على مشارف العراق أن يأتي من يقف في وجهها)، فقال عدي: نعم، أسمع عنها، لكني لم أزرها. فقال النبي: يا عدي، والله لتخرجن الظعينة (المرأة) وحدها من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخشى إلاّ الله.. ولتؤخذن كنوز كسرى، فقال عدي: كسرى من؟! كسرى بن هرمز! قال النبي: كسرى بن هرمز (رددها عليه ثلاث مرات)، ولينفقن المال حتى لا يجد من يأخذه، يقول عدي: هزني، وبعد هذا الحوار مع النبي (صلى الله عليه وسلم) أسلم فورًا، وبعد أن زرع النبي فيه الأمل..

يقول عدي: فوالله رأيت الظعينة تخرج من الحيرة تطوف في البيت وحدها لا تخشى إلاّ الله (بعد وفاة النبي) ولقد رأيت بعيني ونحن نأخذ كنوز كسرى، فقد كنت ممن فتح كسرى وإني على يقين أن المال سينفق لا يجد من يأخذه لأن رسول الله أخبرني هذا..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فيا أمة النبي صلى الله عليه وسلم، هل عندكم الأمل؟

كذلك مثل آخر، سراقة بن مالك، النبي كان خارجًا من مكة بصحبة أبي بكر وقت الهجرة، وسراقة هذا كان يتبعهم، وكان يهم بإطلاق السهم والسهم كان سيصيب النبي، وأبو بكر خائف ويصرخ: أدركنا يا رسول الله.. وسراقة كان فارسًا شجاعاً، والنبي (صلى الله عليه وسلم) وبمنتهى الثقة يدعو الله: اللهم اكفنيه بما شئت وكيف شئت إنك على كل شيء قدير. فيقع سراقة وكلما يهم بأن يركب فرسه، يقع مرة أخرى، ثم يركب ويقترب من النبي، ولكن يقع من على فرسه مرات عديدة، فيقول سراقة: فعلمت أن الرجل ممنوع، فقلت: يامحمد أعطني شيئًا –فهو تأكد بأنه لن يقدر أن يؤذي النبي– قال له: أعدك سواري كسرى، فقال سراقة: كسرى من؟ كسرى ملك الفرس! فقال النبي: نعم، يقول سراقة: فصدقته، وقال له: أتكتب لي كتابًا في هذا.. فقال النبي لأبي بكر: اكتب له كتابًا في ذلك.. نعدك سواري كسرى.

وتمضي الأيام، ثم يموت النبي (صلى الله عليه وسلم)، ثم يموت أيضًا أبو بكر ويأتي من بعده سيدنا عمر بن الخطاب، وينتصر الإسلام وتفتح مدائن كسرى وتؤخذ كنوز كسرى. ويؤتى إلى المدينة إلى مسجد النبي بسواري كسرى. ثم يجمع سيدنا عمر الناس في المسجد ويصعد على منبر النبي ويبكي ويقول: أين سراقة بن مالك؟ أين سراقة؟ يا ابن مالك، تعال يا سراقة أعطني الكتاب وخذ السواري، قسمة موعودة منذ عشرين سنة. ويبكي كل من في المسجد على كلام النبي (صلى الله عليه وسلم)..

الأمل.. الأمل..

انظر إلى النبي أيضًا وهو في طريق عودته من الطائف، وكان قد تعرض للأذى والضرب، ولم يؤمن من أهل الطائف أي أحد، فالدنيا كانت مظلمة في وجهه ويأتيه ملك الجبال ويقول له: يا محمد لو شئت أطبق عليهم الأخشبين، فيرد النبي (صلى الله عليه وسلم) والدماء تسيل من قدميه: لا عسى الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله..

فهل لديك هذا الإحساس، وهذا الأمل، وهذا الأقبال.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

برنامج عملي لنصرة النبي
(صلى الله عليه وسلم)

ردًا على الإساءات الكثيرة لنبينا محمد (صلى الله عليه وسلم)، فينبغي للمسلم أن يزود ويدافع عن نبيه (صلى الله عليه وسلم)، ونجد الكثير يسأل: كيف يكون لي ذلك؟

إن الوسائل كثيرة ومتنوعة، ولكني اليوم بمشيئة الله (تعالى) أتحدث خصيصًا عن المسجد ودوره في نصرة النبي (صلى الله عليه وسلم).

والسؤال: كيف يكون المسجد داعمًا قويًا ومدافعًا عن رسول الإنسانيه محمد (صلى الله عليه وسلم)؟

أولا: داخل المسجد:

الوسيلة الأولى: التهيئة:

ينبغي للإمام أن يهيء الناس للموضوع بشكل تربوي يمتاز بالوسطية، فلا إفراط ولا تفريط، وهذا يجعل الخطيب يختار أعزب الألفاظ، ويتبنى أفضل الكلمات للتعبير عن حب النبي (صلى الله عليه وسلم)، فنحن لا نريد جمهور الموقف، ولكنا نريد جمهورًا محبًا لنبيه (صلى الله عليه وسلم)، متبعًا لسنته في حياته كلها.

الوسيلة الثانية: البرنامج المسجدي:

ماذا لو تبنى الإمام مشروعًا نبويًا في مسجده، ولكن كيف يكون ذلك؟

لو قام الإمام بتخصيص أسبوعًا لنصرة النبي (صلى الله عليه وسلم)، ويكون برنامجه كالآتي:

- تعريف الناس بالمشروع، ويكون ذلك في خطبة الجمعة حيث يكون اجتماع الناس.
- عمل جدول للمشروع ويكون ذلك عن طريق:

- محاضرات للإمام يلخص فيها سيرة النبي (صلى الله عليه وسلم).
- الاستعانة بالعلماء والحديث عن جوانب العظمة في حياته (صلى الله عليه وسلم).
- عمل معرض ومسابقة للأطفال (**في حب النبي صلى الله عليه وسلم**).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- عرض بالداتا شو يتضمن أناشيد وحلقات للحديث عن النبي (صلى الله عليه وسلم).
- سلسلة التعاليم والآداب النبوية، ويتم فيها تعليم الجمهور آداب وسنن النبي (صلى الله عليه وسلم).
- ورش عمل (**كيفية التحلي بأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم**).
- دورات أسرية وتربوية (**النبي زوجًا– النبي أبًا– النبي معلمًا**....إلخ).
- الملصقات وتتضمن (**أحاديث وآدابًا نبوية– وصايا عمليه**).

ثانيًا: خارج المسجد:

الوسيلة الثالثة: مشروع نصرة النبي صلى الله عليه وسلم (خارج المسجد):

- القوافل الدعوية لإمام المسجد ورواده، وزيارة الأماكن العامة والحديث عن النبي (صلى الله عليه وسلم).
- عمل لافتة لدعوة الناس لنصرة النبي (صلى الله عليه وسلم).
- تبني مشروع لحي المسجد، وتطبيق نهج النبي صلى الله عليه وسلم (**كفالة يتيم– مشروع نظافة– قافلة طبية**).
- إحياء مشروع (**الوصية بالجار**)، ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه.

هذه بعض الوسائل لتفعيل دور المسجد في نصرة النبي (صلى الله عليه وسلم) في مساجدنا.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأخيرًا: لا ينبغي لدور المسجد أن يختفي في هذه الظروف، فإن لم يكن المسجد الملتقى، فأين هو؟!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حديث القرآن عن الإسراء

الإسراء والمعراج من المناسبات المهمة، التي ينبغي للمسلم أن يقف معها، وأن يعيش بها، فالله (تبارك وتعالى) خلّد ذكرها في القرآن الكريم؛ لما لها من دروس وعبر، ومن معان حية، متجددة على مر الأزمان والعصور.

فكيف تحدّث القرآن الكريم عن هذه الحادثة؟ ما هي الإشارات والدروس المباركة، التي يستطيع المسلم أن يأخذها من هذه الآيات؟

(1)

في أول لفظة قرآنية للحديث عن الإسراء، يقدمها الحق (تبارك وتعالى) بالتسبيح والتنزيه {سبحان الذي أسرى}[الإسراء:1]، وهذا إن كان يدل على شيء فإنه يدل على: قدرة الله وعظمته وكبريائه، فهو يعطي للأذهان حينما تقرأ تفاصيل الحدث من أول وهلة: أن تضع نصب عينيها عظمة الله وتنزيهه عن مشابهته للمخلوقين. فلو وضع الإنسان نصب عينيه هذا الأمر، لفسره من منطلق هذه القدرة الخارقة، والعظمة الممتدة، والتي لا يشابهها قدرة ولا إرادة.

والمعنى الثاني الذي نفهمه من هذه البداية: أنها رسالة للنبي (صلى الله عليه وسلم) ولكل صاحب حق، ولكل صاحب رسالة ومنهج، لا يغرنكم تأخير الإجابة عنكم، فهذا ليس لهوانكم عليّ، ولكنه لمعان عظيمة أحببت أن تكون سمة لنفوسكم الطيبة، وأخلاقكم الرفيعة، ولذلك لا تيأسوا، فكل شيء بمقدرة الله، لا يغلبه شيء في الأرض ولا في السماوات.

والمعنى الثالث: هو رسالة لكل ظالم، لا يغرنك ظلمك، ولا تنسيك قدرتك قدرة الله عليك، فإنه لا يعجزه خلق من مخلوقاته، ولا تقارب قدرة (مهما بلغت) قدرة الله وعظمته.

فهذه اللفظة التي ذكرها الحق (تبارك وتعالى) تعطي ثباتًا للقلوب المؤمنة، وأملا للنفوس المطمئنة، فالله معكم، ولن يغفل عنكم، فأنتم عباد الرحمن، وجند الحق في الأرض.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لفظ العبودية بين الإنسان وأخيه لفظ مشين، جاءت رسالة الإسلام لتَّخلص منه ومحاربته؛ لكنها بين الإنسان وربه مرتبة عظيمة تطوق إليها: القلوب السليمة، والفطر الصحيحة، والنفوس الزكية. فالله يبين العلاقة بينه وبين نبيه (صلى الله عليه وسلم) أنها قائمة على العبودية الكاملة، الخاضعة، والمسلمة لله في حكمه، الراضية بأمره، المتبرئة من حولها وقوتها إلى حول الله وقوته.

يقول ابن القيم في مقام العبودية: والله تعالى جعل العبودية وصفَ أكمل خلقه، وأقربهم إليه، فقال: {**لن يستنكف المسيح أن يكون عبدًا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعًا**}[النساء:172] وقال: {**إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون**}[الأعراف:206] وقال: {**واذكر عبدنا أيوب**}[ص:41] وقال: {**واذكر عبادنا إبراهيم واسحاق ويعقوب**}[ص:45]، ووصف أكرم خلقه عليه، وأعلاهم عنده مترلة بالعبودية في أشرف مقاماته، فقال تعالى:{**وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا**}[البقرة:23] وقال (تبارك وتعالى): {**تبارك الذي نزل الفرقان على عبده**}[الفرقان:1] وقال: {**الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب**}[الكهف:1] فذكره بالعبودية في مقام إنزال الكتاب عليه، وفي مقام التحدي بأن يأتوا بمثله. وقال: {**وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدًا**}[الجن:19] فذكره بالعبودية في مقام الدعوة إليه. وقال: {**سبحان الذي أسرى بعبده ليلا**}[الإسراء:10] فذكره بالعبودية في مقام الإسراء.

وفي الصحيح عنه (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: "**لا تطروني كما أطرت النصارى المسيح ابن مريم فإنما أنا عبد. فقولوا: عبد الله ورسوله**" وفي الحديث: "**أنا عبد. آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد**" وفي صحيح البخاري عن عبد الله بن عمرو قال: "**قرأت في التوراة صفة محمد (صلى الله عليه وسلم): محمد رسول الله، عبدي ورسولي، سميته المتوكل، ليس بفظٍ ولا غليظٍ، ولا صخّاب بالأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر**". وجعل الله سبحانه البشارة المطلقة لعباده، فقال تعالى: {**فبشر عباد(17) الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه**}[الزمر:17،18].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وجعل الأمن المطلق لهم، فقال تعالى:{**يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون(68) الذي آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين**}[الزخرف:68،69]. وعزل الشيطان عن سلطانه عليهم خاصة، وجعل سلطانه على من تولاه وأشرك به، فقال: {**إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين**}[الحجر:42]، وقال:{ **إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون(99) إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون**}[النحل:99،100].

هكذا مقام العبودية هو أفضل المقامات التي يتصف بها العبد، فاللهم اجعلنا من عبادك الصالحين.

(3)

إن الله تبارك وتعالى ربط بين المسجدين (**المسجد الحرام والمسجد الأقصى**) لعلل ومقاصد، ينبغي للمسلم أن يقف عندها، فمن هذه العلل والمقاصد:

– أهمية المسجدين، فالأول هو قبلة المسلمين، والثاني هو القبلة الأولى، ولا يخفى ما بينهما من صلة روحية، فالإثنين حرم تشد إليه الرحال، وكلاهما من المقدسات الإسلامية.

– لفت انتباه للمسلمين، أن المسجد الأقصى في فلسطين هو بقعة إسلامية خالصة؛ لا يجوز التفريط فيها، والإثم كل الإثم لمن لا يساهم في تحريره من اليهود الغاصبين.

– والعبرة الثالثة: أن الأمة الإسلامية تسلمت لواء العالم، وأصبحت شاهدة على الناس، فعليها دور في نشر الخير والسلام في أرجائه، وهي المسؤولة عن رعايته، فالإمام مسؤول عن رعيته.

فلا غرو بعد ذكر ذلك أن يوصينا النبي (صلى الله عليه وسلم) بالمسجد الأقصى، وضرورة الحفاظ عليه، وأهمية الصلاة فيه، فقال (صلى الله عليه وسلم): "**لا تشد الرواحل إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى**"[رواه أحمد والشيخان وأبوداود والنسائي وابن ماجة]، وعن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "**لما فرغ سليمان بن داود (عليه السلام) من – بناء بيت المقدس– سأل الله (عزوجل) ثلاثًا: أن يؤتيه حكمًا يصادف حكمه، وملكًا لا ينبغي لأحد من بعده، وأنه لا يأتي هذا المسجد أحد لا يريد**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إلا الصلاة فيه إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم):" أما اثنتان أُعطيهما، وأرجو أن يكون قد أُعطي الثالثة" [رواه أحمد، والنسائي، وابن ماجة واللفظ له، وابن خزيمه وابن حبان في "صحيحيهما" والحاكم أطول من هذا، وقال: صحيح على شرطهما، ولا علة له].

(4)

ذكر الحق (تبارك وتعالى) قصة بني اسرائيل - في إطار حديثه عن الإسراء- وبنو اسرائيل من أكثر القصص التي ذكرت في كتاب الله؛ لأنهم أكثر الأقوام تكذيبًا لأنبيائهم.

وقد ذكر الحق (تبارك وتعالى) أنهم قد اختارهم على عباده بقوله: {ولقد اخترناهم على علم على العالمين}[الدخان:32]، ولكن جزاءً لتكذيبهم، وقتلهم أنبيائهم استحقوا لعنة الله والبعد عنه، فقد قال تعالى: {فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا}[النساء:155].

وقد ذكر الحق (تبارك وتعالى) قصة بني اسرائيل في هذه الآيات تذكيرًا للمسلمين بهم، وترغيبًا لهم في الاستمساك بدينهم -دين الإسلام- واتباع رسولهم (صلى الله عله وسلم) وأخذ الدروس والعبر منهم، ومن هذه الدروس التي ذكرتها الآيات:

- العبودية والشكر سبب في تقريب الإنسان من ربه، وسبب في ثناء الله على الإنسان، كما اثنى على نوح (عليه السلام).

- أن العدل المطلق هو ميزان الله (عز وجل) فالصالح يعامله بصلاحه، والمسيء يجازى بإساءته، قال تعالى: {إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها}[جزء من الآية 7 سورة الإسراء]، وقال تعالى: {فمن يعمل مثقال ذرةٍ خيرًا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرًا يره}[الزلزلة:7،8].

- في الآيات بشرى للمسلمين بفتح بيت المقدس، قال تعالى: {فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة}[جزء من الآية 7 سورة الإسراء].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هكذا هو حديث القرآن الكريم عن الإسراء، ندعوا الله (عز وجل) في هذه الذكرى العطرة، أن يحرر المسجد الأقصى، وأن يرزقنا صلاة في رحابه وشهادة على أبوابه، إنه نعم المولى ونعم النصير.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقفة مع آيات تحويل القبلة

القرآن الكريم هو نعمة الله الخالدة لهذه الأمة المحمدية، من تمسك به هُدِيَ إلى صراط مستقيم، ومن تركه ضل في الدنيا وكان من الخاسرين في الآخرة، وإذا أردنا أن نقف مع حادثة من حوادث التاريخ فلن نجد مثل آيات القرآن الكريم تتحدث عن هذه الحادثة، تُذَكِرُنَا بالدروس والعبر، هذه العبر المتجددة عبر التاريخ، وهذا هو إعجاز كلام الله (تبارك وتعالى).

وحادثة تحويل القبلة من الأحداث العظيمة في تاريخ الأمة المحمدية، فكيف تحدث القرآن عن هذه الحادثة؟ وما هي الدروس والعبر التي نستفيدها من هذه الحادثة المباركة؟

حادثة تحويل القبلة تمت في العام الثاني من الهجرة، وكان لهذا التحويل أثره الكبير في المجتمع المسلم، وأهم آثاره والدروس المستفادة منه:

أن نتجنب ثالوث العداوة:

هذا الثالوث ذكره ربنا (سبحانه وتعالى) في بداية حديثه عن هذه الحادثة فقال تعالى: {سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها}[جزء من الآية 142 من سورة البقرة].

فالشيطان يوحي إلى أوليائه من اليهود والمنافقين ليُرْبِكوا صفوف المسلمين، ويثيروا الشك والريبة في المجتمع المسلم، وهذا ما تم بالفعل، وثارت ضجة في المدينة، أقام اليهود الدنيا و لم يقعدوها: إن محمدًا له كل يوم رأي، وكل يوم قبلة، كيف اتجه إلى الكعبة وكان من قبل يتجه إلى بيت المقدس؟ إن كان ما مضى باطلا فإن صلاة من صلى قبل ذلك ضائعة، وإن كان حقًا فكيف غيَّر هذا الحق اليوم؟

ونزل القرآن الكريم يرد على هؤلاء، نزلت آيات كثيرة تمهد لهذا الأمر، وتقرر أولا حق الله في نسخ ما يشاء من الأحكام والآيات، كما قال تعالى: {ما ننسخ من آية أو ننسها نأتي بخير منها أو مثلها، ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير}[البقرة: 106]، ثم من ناحية أخرى حملت على هؤلاء السفهاء الذين ينتهزون أي فرصة لإثارة الشبهات واختلاق الأقاويل بلا علم ولا بينة، وردت عليهم فأفحمتهم، قال تعالى: {سيقول

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها، قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراطٍ مستقيم}[البقرة:142]، المشرق والمغرب لله.. الجهات كلها تستوي صخرة بيت المقدس أو الكعبة في مكة، كلها لله (عز وجل)، الله الذي يخصص ويأمر، وإلا فالجهات مستوية، كما قال تعالى في نفس السورة: {ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله}[البقرة: 115]، فهو (سبحانه وتعالى) من حقه أن يخصص الجهة التي يريدها ويحبها لخلقه {يهدي من يشاء إلى صراطٍ مستقيم}[البقرة: 142]، وقد هدى هذه الأمة إلى أحسن الجهات، اختار لها أفضل الأماكن... أول بيت وضع للناس ليتجهوا إليه، وليكونوا متعلقين بأبي الأنبياء إبراهيم (عليه السلام)، وليجددوا ملته في التوحيد ومحاربة الأوثان والأصنام، فهل تعلم الأمة أعداءها؟ وهل تتعرف على وسائلهم وطرقهم؟!

وسطية هذه الأمة:

فهي أمة وسط في كل شيء، قال تعالى: {وكذلك جعلناكم أمة وسطًا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدًا}[البقرة: 143]، فهم وسط في كل شيء: في الاعتقاد، وفي التعبد، وفي الأخلاق، وفي السلوك، وفي التشريع ، حتى القبلة يقول عنها العلماء والباحثون اليوم: إن الكعبة البيت الحرام تعتبر وسط العالم، وسط الدائرة، مركز الدائرة، سرة العالم، هكذا أثبت الأستاذ حسين كمال الدين.

وهذه الوسطية ذكرها المولى (تبارك وتعالى) في آيات كثيرة فقال تعالى: {وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدًا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير}[الحج: 78]، فهل تتعلم الأمة هذه الوسطية في أخلاقها، وفي تعليمها، وفي تفكيرها؟!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الابتلاء ضرورة لا مناص عنها:

وهكذا تعلمنا من هذه الآيات، أن الله يختبر الأمة الإسلامية، على مستوى الأفراد، بل على مستوى الجماعات، الكل يختبر، وذلك من أجل التمحيص والاختيار، قال تعالى: {وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين}[آل عمران: 141]، {أم حسبتم أن تدخلو الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم}[البقرة: 214] {أم حسبتم أن تدخلو الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين}[آل عمران: 142]، وفي هذه الآيات يحدثنا الله (عز وجل) عن اختباره للمؤمنين في حادثة تحويل القبلة فيقول: {لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه}[البقرة: 143]، لابد من امتحان كما حدث في الإسراء والمعراج، لابد من تنقية الصف قبل مرحلة الجهاد المقبلة التي يواجه المسلمون فيها أعدادًا كثرًا: الجبهة الوثنية، والجبهة اليهودية، والجبهة النصرانية، والجبهة المجوسية، وجبهة المنافقين، لابد من صف مؤمن متماسك كالبنيان المرصوص، فلابد من امتحان يميز الله فيه الخبيث من الطيب، المؤمن يقول: سمعنا وأطعنا، والمذبذب ينقلب على عقبيه لأدنى شيء، فهذا لا خير فيه {وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله}[البقرة: 143] كان هذا التحويل شاقًا بما صحبه من تهاويل، ولكن الذين هداهم الله للإيمان استقبلوه بنفوسٍ مطمئنة، وعرفوا أن هذا من حق الله (تبارك وتعالى).

لكل مجتهد نصيب:

فما كان الله ليضيع عمل عامل، وما كان لله أن يبخس حق مجتهد، ولذلك قال تعالى: {وما كان الله ليضيع إيمانكم}[البقرة: 143]، فالذين صلوا قبل ذلك نحو بيت المقدس لم تضع صلاتهم، صلاتهم كانت صحيحة في وقتها، ولو صلوا بعد ذلك إلى بيت المقدس لبطلت صلاتهم، لأن كل حكم صحيح في وقته، فإذا نسخ لا يجوز أن يعمل به.

فهل تعي ذلك الأمة؟ فتعلم أنه لا سبيل لنهضتها إلا بالعمل، ولا سبيل لخروجها مما هي فيه إلا بالاجتهاد والتضحية، وما أعجب ما قاله ابن تيمية: إن الله لينصر الأمة الكافرة لو كانت عادلة، ويهزم الأمة المسلمة لو كانت ظالمة!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صدق التوجه هو المقصود:

البر الحقيقي هو: بر العقيدة، وبر الخلق، وبر السلوك، ولهذا ردَّ على اليهود الذين يقفون عند الرسوم والشكليات بقوله: {**ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا، والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون**}[البقرة: 177].

نسأل الله (عز وجل) أن يرزقنا: بر العقيدة، وبر العبادة، وبر السلوك، وبر الأخلاق، إنه سميع قريب.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تحويل القبلة وتميز الأمة

نبذة مختصرة عن هذا الحدث:

كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يصلى إلى قبلة بيت المقدس، ويحب أن يُصرف إلى الكعبة، وقال لجبريل: "وَدِدْتُ أن يَصرِف الله وجهى عن قبلة اليهود" فقال: إنما أنا عبد فادع ربك واسأله "فجعل يقلب وجهه فى السماء يرجو ذلك حتى أنزل الله عليه {قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام}[البقرة :144] وذلك بعد ستة عشر شهرًا من مَقْدَمِهِ المدينة قبل وقعة بدر بشهرين.

قال محمد بن سعد: أخبرنا هاشم بن القاسم، قال: أنبأنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظى قال: ما خالف نبىٌ نبيًا قط فى قبلة، ولا فى سنة إلا أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) استقبل بيت المقدس حين قدم المدينة ستة عشر شهرًا، ثم قرأ: {شرع لكم من الدين ما وصى به نوحًا والذى أوحينا إليك}[الشورى:13].

الحكمة من تحويل القبلة:

وكان لله فى جعل القبلة إلى بيت المقدس، ثم تحويلها إلى الكعبة حكم عظيمة، ومنها:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أ- محنة للمسلمين والمشركين واليهود والمنافقين:

فأما المسلمون، فقالوا: سمعنا وأطعنا وقالوا:{آمنا به كل من عند ربنا}[آل عمران: 7] وهم الذين هدى الله و لم تكن كبيرة عليهم.

وأما المشركون، فقالوا: كما رجع إلى قبلتنا يوشك أن يرجع إلى ديننا، وما رجع إليها إلا أنه الحق.

وأمَّا اليهود، فقالوا: خالف قبلة الأنبياء قبله، ولو كان نبيًا، لكان يصلى إلى قبلة الأنبياء.

وأما المنافقون، فقالوا: ما يدرى محمد أين يتوجه إن كانت الأولى حقًا، فقد تركها، وإن كانت الثانية هى الحق، فقد كان على باطل، وكثرت أقاويل السفهاء من الناس وكانت كما قال الله تعالى:{وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله}[البقرة: 143] وكانت محنة من الله امتحن بها عباده ليرى من يتبع الرسول منهم ممن ينقلب على عقبيه.

ب- لتحويل القبلة أبعادٌ كثيرة:

إن لتحويل القبلة أبعادًا كثيرة منها: السياسى، والعسكرى، والدينى البحت، والتاريخى.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فبُعدها السياسى: أنها جعلت الجزيرة العربية بؤرة الأحداث.

وبُعدها التاريخي: أنها ربطت هذا العالم بالإرث العربى لإبراهيم (عليه الصلاة والسلام).

وبعدها العسكرى: أنها مهدت لفتح مكة وإنهاء الوضع الشاذ فى المسجد الحرام، حيث أصبح مركز التوحيد مركزًا لعبادة الأصنام.

وبعدها الدينى: أنها ربطت القلب بالحنيفية، وميَّزت الأمة الإسلامية عن غيرها، والعبادة فى الإسلام عن العبادة فى بقية الأديان.

تحويل القبلة وتميز الأمة وبيان خيريتها:

إذا كنَّا تحدثنا عن الحكمة من تحويل القبلة، فإن أهم هذه الدروس: بيان وسطية هذه الأمة وتميزها عن باقى الأمم. قال تعالى:{**وكذلك جعلناكم أمة وسطًا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدًا**}[البقرة: 143].

يقول ابن كثير فى تفسيره لهذه الآية: يقول تعالى: إنما حولناكم إلى قبلة إبراهيم (عليه السلام)، واخترناها لكم لنجعلكم خيار الأمم لتكونوا يوم القيامة شهداء على الأمم، لأن الجميع معترف لكم بالفضل، والوسط ههنا: الخيار والأجود، كما يقال: قريش أوسط العرب نسبًا ودارًا أى خيرها، وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وسطًا فى قومه، أى أشرفهم نسبًا، ومنه (الصلاة الوسطى) وهى العصر، ولما جعل الله هذه الأمة وسطًا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خصها بأكمل الشرائع، وأقوم المناهج وأوضح المذاهب، كما قال تعالى: {هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدًا عليكم وتكونوا شهداء على الناس}[78: الحج] عن أبى سعيد قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "يُدعى نوح يوم القيامة فيقال له هل بلغت؟ فيقول: نعم، فيدعى قومه، فيقال لهم هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير وما أتانا من أحد، فيُقال لنوح من يشهد لك؟ فيقول محمد وأمته، قال: فذلك قوله: {وكذلك جعلناكم أمة وسطًا} قال: والوسط العدل فتدعون فتشهدون له بالبلاغ ثم أشهد عليكم"[رواه البخارى والترمذى والنسائى]، وعن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "يجئ النبى يوم القيامة ومعه الرجلان وأكثر من ذلك فيدعى قومه فيقال: هل بلغكم هذا؟ فيقولون: لا, فيقال له: هل بلغت قومك؟ فيقول: نعم، فيقال: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته. فيدعى محمد وأمته، فيقال لهم: هل بلغ هذا قومه؟ فيقولون: نعم، فيقال: وما علمكم؟ فيقولون: جاءنا نبينا فأخبرنا أن الرسل قد بلغوا فذلك قول الله (عز وجل): {وكذلك جعلناكم أمة وسطًا} قال: عدلا {لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدًا}[رواه أحمد عن أبى سعيد مرفوعًا]، وعن النبى (صلى الله عليه وسلم) قال: "أنا وأمتى يوم القيامة على كوم مشرفين على الخلائق ما من الناس أحد إلا ودَّ أنه منَّا، وما من نبى كذبه قومه إلا ونحن نشهد أنه قد بلغ رسالة ربه (عز وجل)" [رواه ابن مردوية عن جابر بن عبد الله].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صفات الأمة الوسط (الشاهدة على الناس):

لكي تكون هذه الأمة شاهدة على غيرها، وتنول هذه الخيرية والمنزلة العظيمة، فلابد لها من صفات تتصف بها وهذه الصفات هى كما وردت فى القرآن الكريم:

الربانية:

الأول: الربانية: ربانية المصدر، وربانية الوجهة، فهى أمة أنشأها وحى الله تعالى، وتعهدها تعاليمه وأحكامه، حتى اكتمل لها دينها، وتمت به نعمة الله عليها، كما قال الله تعالى: {اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينًا}[المائدة: 3].

فالله تعالى هو صانع هذه الأمة. ولهذا نجد القرآن الكريم يقول: {وكذلك جعلناكم أمة وسطًا}[البقرة: 143] فهذا التعبير {جعلناكم} يفيد أن الله جاعل هذه الأمة ومتخذها وصانعها. ومثل ذلك قوله تعالى: {كنتم خير أمة أخرجت للناس}[آل عمران: 110] فتعبير {أخرجت} يدل على أن هناك مُخرجًا أخرج الأمة، فهى لم تظهر اعتباطًا، و لم تكن نباتًا بريًا ينبت وحده دون أن يزرعه زارع، بل هو نبات مقصود متعَهَّد بالعناية والرعاية. والذى أخرج هذه الأمة وزرعها وهيأها لرسالتها هو الله (جل شأنه). فهى أمة مصدرها ربانى، ووجهتها ربانية كذلك، لأنها تعيش لله، ولعبادة الله، ولتحقيق منهج الله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فى أرض الله. فهى من الله وإلى الله، كما قال تعالى لرسوله: {قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين(162) لا شريك له}[الأنعام: 162، 163].

الوسطية:

والثانى: الوسطية.. التى تؤهل الأمة للشهادة على الناس، وتبوئها مكانة الأستاذية للبشرية، وفيها جاءت الآية الكريمة: {وكذلك جعلناكم أمة وسطًا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدًا}[البقرة:143]. وهى وسطية شاملة جامعة: وسطية فى الإعتقاد والتصور، ووسطية فى الشعائر والتعبد، ووسطية فى الأخلاق والسلوك، ووسطية فى النظم والتشريع، ووسطية فى الأفكار والمشاعر. وسطية بين: الروحية والمادية، بين المثالية والواقعية، بين العقلانية والوجدانية، بين الفردية والجماعية، بين الثبات والتطور. إنها الأمة التى تمثل (الصراط المستقيم) بين السُّبل المتعرجة والملتوية، صراط الله الذى له ما فى السماوات وما فى الأرض، صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، لا صراط المغضوب عليهم ولا الضالين.

الدعوة:

والوصف الثالث: الدعوة. فهى أمة دعوة ورسالة، ليست أمة منكفئة على نفسها تحتكر رسالة الحق والخير والهداية لذاتها، ولا تعمل على نشرها فى الناس، بل الدعوة فريضة عليها، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مع الإيمان بالله أساس تفضيلها على كل الأمم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كما قال تعالى: {كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله}[آل عمران: 110] فهى لم ترجح عند الله لسبب مادى أو عنصرى ولكن لأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر وإيمانها بالله. وقبل ذلك بآيات، قال الله تعالى: {ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون}[آل عمران: 104] ومعناها على أحد التفسيرين: اجعلوا من أنفسكم أمة الدعوة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فبهذا تستحقون أن يُقصر الفلاح عليكم. و"من" هنا تجريدية لا تبعيضية. كما تقول: ليكن لى منك الصديق الوفى، أى: كن أنت الصديق الوفى. وعلى التفسير الآخر: هيئوا منكم طائفة متماسكة بحيث تصح أن تُسمى (أمة) قادرة على الدعوة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، لتسقط فرض الكفاية عنكم، وتكونوا أنتم عونًا لها. إن رسالة الإسلام رسالة عالمية، لكل الأجناس، ولكل الألوان، ولكل الطبقات، ولكل الشعوب، كما قال تعالى: {وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين}[الأنبياء: 107] {تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرًا}[الفرقان: 1] {قل يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعًا}[الأعراف: 158] وعلى الأمة أن تدعو الناس جميعًا إلى الإسلام بألسنتهم حتى يتبين الحق لهم، وتقيم الحجة عليهم، وأن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، كى لا تُلعن كما لُعن الذين من قبلها حين فرطوا فى هذا الواجب: {لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون(78) كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون(79)}[المائدة].

الوحدة:

والوصف الرابع: الوحدة. فالأمة التى يريدها الإسلام أمة واحدة، وإن تكونت من عروق وألوان وطبقات، فقد صهرها الإسلام جميعا فى بوتقته، وأذاب الفوارق بينها، وربطها بالعروة الوثقى لا انفصام لها، يقول تعالى: {إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدوه}[الأنبياء: 92]، ويقول سبحانه:{وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون}[المؤمنون:52]. أمة ربها واحد هو الله، ونبيها واحد هو محمد (صلى الله عليه وسلم)، وكتابها واحد وهو القرآن الكريم، وقبلتها واحدة هى الكعبة (البيت الحرام)، وشريعتها واحدة هى شريعة الإسلام، ووطنها واحد هو (دار الإسلام)، وقيادتها واحدة تتمثل فى (خليفة المسلمين) وأمير المؤمنين، الذى يجسم الوحدة السياسية للأمة، يقول الله تعالى: {واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا}[آل عمران:103]، وقال أيضًا: {إنما المؤمنون إخوة}[الحجرات:10]، وقال (صلى الله عليه وسلم): {المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه}[متفق عليه]، وقال (صلى الله عليه وسلم): "المسلمون تتكافأ دماؤهم، يسعى بذمتهم أدناهم، ويجير عليهم أقصاهم، وهم يد على من سواهم"[رواه أبو داود وابن ماجة]، ويحذر الإسلام أبلغ التحذير من تعادى أبناء الأمة الواحدة إلى حد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أن يحارب بعضها بعضًا، كما كانت قبائل الجاهلية تفعل، يقول (صلى الله عليه وسلم): "**لا ترجعوا بعدى كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض**"[متفق عليه]، وقال (صلى الله عليه وسلم): "**سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر**"[متفق عليه].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

آيات الصيام: حكم وأسرار

الحمدُ لله، والصلاة والسلام على رسولِ الله (صلَّى الله عليه وسلَّم)، أمَّا بعد:

فإنَّ الإسلامَ لم يشرعْ شيئًا إلا لحِكمة، عَلِمها مَن عَلِمها، وجَهِلها مَن جَهِلها، وكما لا تخلو أفعالُ الله تعالى من حِكمة فيما خَلَق، لا تخلو أحكامه سبحانه من حِكمة فيما شرَع، فهو حكيمٌ في خلْقه، حكيم في أمْره، لا يخلق شيئًا باطلاً، ولا يشرع شيئًا عبثًا.

وهذا يَنطبِق على العبادات، وعلى المعاملات جميعًا، كما يَنطبِق على الواجباتِ والمحرَّمات أيضًا.

إنَّ الله تعالى غنيٌّ عن العالمين، وعباده جميعًا هم الفُقراء إليه، فهو (سبحانه) لا تنفعه طاعَة، كما لا تضرُّه معصية، فالحِكمةُ في الطاعة عائدةٌ إلى مصلحة المكلَّفين أنفسِهم.

وفى الصِّيام حِكمٌ ومصالحُ كثيرة، أشارتْ إليها نصوص الشرع ذاتها، منها:

1- قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}[البقرة: 183].

فهذه الآيةُ المبارَكة تبيِّن لنا بعضَ حِكم وأسرار هذه الفريضة:

- **النِّداء بهذه الصفِّة المحبَّبة إلى النفس: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا}**، وكأنَّ الله (عزَّ وجلَّ) يقول لنا: إنَّ الصوم من علاماتِ الإيمان، وإنَّ مَن صام فقدِ استكمل علاماتِ الإيمان، وفي هذا جاء حديث النبيِّ (صلَّى الله عليه وسلَّم) الذي رواه أبو هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (صلَّى الله عليه وسلَّم) قال: "**مَن صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفِر له ما تقدَّم مِن ذنبه**"[متفق عليه].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- **التعبير بلفظ {كُتِبَ}:**

والملاحِظ لهذا اللفظ يجد أنَّ الله (سبحانه وتعالى) ذكَره قبل الحديث عن الصَّوْم بآيات قليلة في قوله (تعالى): {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى}[البقرة: 178]، وذكَره (سبحانه وتعالى) بعدَ الحديث عن الصوم بآيات معدودة؛ فقال تعالى: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ}[البقرة: 216]، وهذا يدلُّ دلالةً أكيدة على أنَّ الإسلام: كلٌّ متكامل، ونظامٌ شامِل، يشمل مظاهرَ الحياة جميعًا.

- **غاية الصَّوْم وأسْمى مقاصدِه "التقوى":**

يقول ابن القيِّم: "وللصومِ تأثيرٌ عجيبٌ في حِفْظ الجوارح الظاهرة، والقُوَى الباطنة، وحميتها عن التخليطِ الجالِب لها الموادَّ الفاسدة، التي إذا استولتْ عليها أفسدتْها، واستفراغ الموادِّ الرديئة المانِعة لها من صحَّتها، فالصومُ يحفظ على القلْب والجوارح صِحَّتَها، ويُعيد إليها ما استلبتْه منها أيدي الشهوات، فهو مِن أكبر العَوْن على التَّقْوى؛ كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}[البقرة: 183]".

يقول صاحب "الظلال": "وهكذا تبرزُ الغاية الكبيرة من الصوم، إنَّها التقوى، فالتقوى هي التي تستيقظُ في القلوب وهي تؤدِّي هذه الفريضة، طاعةً لله، وإيثارًا لرضاه، والتقوى هي التي تحرس هذه القلوبَ من إفساد الصَّوْم بالمعصية، ولو تلك التي تهجس في البال، والمخاطَبون بهذا القرآن يَعلمون مقامَ التقوى عندَ الله، ووزنها في ميزانه، فهي غايةٌ تتطلع إليها أرواحُهم، وهذا الصوم أداةٌ من أدواتها، وطريقٌ موصل إليها، ومِن ثَمَّ يرفعها السِّياق أمامَ عيونهم هدفًا وضيئًا يتَّجهون إليه عن طريقِ الصيام؛ **{لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}**".

2- قال تعالى: {أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [البقرة: 184 - 185].

- **الصَّوْم الإسلامي أفْضَل أنواع الصِّيام:**

فهو أيامٌ معدودات، يصوم فيها المسلِم عنِ الطعام والشراب والجِماع، مِن طلوع الفجْر إلى غروب الشمس، وبهذا يَتميَّز الصَّوم الإسلامي عن صومِ أصحابِ الأديان، فبعض أصحابِ الأديان يصومون عن كلِّ ذي رُوح فقط، ويأكلون ما لَذَّ وطاب مِن ألوان الطعام والشراب، كما لا يصومون عن شَهْوةِ الفَرْج، وبعضهم يصوم صيامًا يمتدُّ أيامًا، فيجهد البدَن، ويشقُّ على النفس، ولا يقدر عليه إلا الخاصَّة، أمَّا الصيام الواجب في الإسلام فهو لكلِّ المسلمين المكلَّفين، خاصَّتهم وعامَّتهم.

- **يُسْر ورحمة الإسلام:**

ويَظهر ذلك في تخفيفِ الله على عباده غير القادرين على أداءِ هذه الفريضة، وإعطائهم فرصةً أخرى للقضاء، فإنْ لم يستطيعوا القضاء، فالفِدية تكون عِوضًا لهم عن فِطْرهم، ولذلك حثَّ النبيُّ (صلَّى الله عليه وسلَّم) على الأَخْذ بهذه الرُّخَص، بل إنَّه توعَّد في بعض أحاديثه مَن لم يأخذْ بها؛ فعن جابر (رضي الله عنه) قال: خرَج رسولُ الله (صلَّى الله عليه وسلَّم) عامَ الفتْح إلى مكة في رمضان، فصامَ حتَّى بلغ "كراع الغميم"، فصام الناس، ثم دعَا بقدح مِن ماء، فرَفَعه حتى نظَر الناس، ثم شَرِب، فقيل له بعد ذلك: إنَّ بعض الناس قد صام، فقال: "**أُولئك العُصاة، أولئك العُصاة**" [أخرجه مسلم والترمذي].

وعن أنس (رضي الله عنه) قال: كنَّا مع النبي (صلَّى الله عليه وسلَّم) في سَفَر، فمِنَّا الصائم ومنَّا المُفطِر، فنزلنا منزلاً في يوم حارّ، أكثرُنا ظلاًّ صاحِبُ الكساء، ومنَّا من يتَّقي الشمس بيده، فسقط الصُّوَّام، وقام المفطِرون، فضربوا الأبنية، وسَقَوا الرِّكاب، فقال النبي (صلَّى الله عليه وسلَّم): "**ذهَب المفطِرون اليومَ بالأَجْر**" [أخرَجه الشيخان والنسائي].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

• **القرآن والصيام قُرَناء:**

قرَن الله (تبارك وتعالى) في هذه الآية بيْن الصيام المفروض في رمضانَ، وبيْن القرآن؛ وذلك لأنَّ القرآن نزَل في هذا الشهر المبارك، وكان النبيُّ (صلَّى الله عليه وسلَّم) يتدارسُ مع جبريلَ القرآن في هذا الشَّهْر، فالله (عزَّ وجلَّ) يَبْعَث لكلِّ مسلمٍ رسالةً أنَّ القرآن دواءٌ لكلِّ إنسان مِن أمراضه وعِلَله، فما على هذا الإنسانِ إلاَّ أن يُحدِّد موضع الداء، والقرآن دواء ناجِع وفعَّال مِن هذا المرَض؛ لأنَّه كلامُ الله (عزَّ وجلَّ) ولذلك عبَّر الله (عزَّ وجلَّ) أنَّ في هذا القرآن هُدًى للناس، فالهِداية عامَّة لكلِّ الناس؛ المسلِم وغير المسلِم، المسلِم الطائع والعاصي، طالما أنَّهم نَظَروا إليه بعُقولهم وأفئدتهم، وتنحَّوْا عن أهوائِهم وشهواتهم، فالقرآنُ الكريم في المقام الأوَّل كتابُ هِداية لكلِّ البشَر.

• **شُكْر نِعمة الله (عزَّ وجلَّ):**

{وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}، فعندَما يصوم المسلِم يشعرُ بنعمة الله عليه، فإنَّ إلْف النعم يُفقد الإنسانَ الإحساسَ بقيمتها، ولا يعرف مقدارَ النِّعمة إلا عندَ فقدها، وبضدِّها تتميَّز الأشياء، فإنَّما يحس المرء بنعمة الشِّبع والرِّي إذا جاع أو عطِش، فإذا شبِع بعدَ جوع، أو ارْتوى بعدَ عطَش، قال مِن أعماقه: الحمدُ لله، ودفَعه ذلك إلى شُكْر نِعمة الله عليه، وهذا ما أشار إليه النبيُّ (صلَّى الله عليه وسلَّم) بقوله: "عَرَضَ عليَّ ربي ليجعلَ لي بطحاءَ مكة ذَهبًا، فقلت: لا يا رب، ولكني أَشْبَع يومًا، وأجوع يومًا، فإذا جعتُ تضرعتُ إليك وذكرتُك، وإذا شَبِعتُ حَمدتُك وشكرتُك"[رواه أحمد والترمذي].

3- قال تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ}[البقرة: 186].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

• **الصائمُ أقربُ الدعاةِ استجابةً:**

عن عبدِالله بن عمر (رضِي الله عنه) قال: قال النبيُّ (صلَّى الله عليه وسلَّم): "**إنَّ للصائمِ عندَ فطره دعوة ما ترد**"[رواه ابن ماجه].

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسولُ الله (صلَّى الله عليه وسلَّم): "**ثلاثةٌ لا تُردُّ دعوتُهم: الإمام العادِل، والصائِم حتى يُفطِر، ودعوة المظلوم يَرْفَعها الله دون الغَمام يومَ القيامة، وتُفتح لها أبوابُ السماء، ويقول: بعِزَّتي لأنصرنَّك ولو بعدَ حِين**"، ومِن ثَمَّ جاء ذِكْر الدعاء في ثنايا الحديث عن الصِّيام.

4- قال تعالى: {**أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**}[البقرة: 187].

إذا كان للصوم دَوْره في كسْر شهوة الغريزة الجِنسيَّة، وإعلاء هذه الغَريزة، وخصوصًا إذا دُووم عليها ابتغاءَ مرضاتِ الله، ولكنَّه مِن جانبٍ آخَرَ احترم هذه الغريزةَ الجِنسية للإنسان مِن خلالِ إباحة الجِماع في جميع اللَّيْل إلى تبيُّن الفجر، رحمةً ورخصةً ورفقًا، وقد ورَد في سبب نزول هذه الآية: "أنه أوَّل ما فُرِض الصيام فقد كانوا يأكلون ويَشربون، ويُباشرون نساءَهم، ما لَمْ يناموا أو يُصلُّوا العشاء، فإذا ناموا وصلوا العشاء لم يَجُزْ لهم شيء مِن ذلك إلى الليلة القادِمة، فشقَّ ذلك على الصحابة (رضي الله عنهم) حتى إنَّ بعضَهم، كعُمر بن الخطَّاب، وكَعْب بن مالك قد أصابَ مِن زوجته بعدَما نام، فشقَّ عليه ذلك وشَكَا ذلك للنبي (صلَّى الله عليه وسلَّم) فأنْزَل الله (عزَّ وجلَّ) هذه الآية {**أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ**}، ففرِح بها المسلمون فرَحًا شديدًا.

وهكذا تتعدَّد الحِكم والأسرار مِن آيات الصيام.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واللهَ نسأل أن يرزقنا صيامًا مقبولاً، وذنبًا مغفورًا، وتجارةً لن تبورَ، إنَّه ولي ذلك والقادِر عليه.

برنامج مقترح للأئمة والخطباء في رمضان

مما لا شك فيه أن رمضان فرصة ذهبية للأئمة والخطباء، فهو موسم من مواسم الخير، تهفو القلوب والأرواح فيه إلى الله (عز وجل)، تمتليء المساجد بالمصلين، يستمع الناس إلى دروس العلم، تَكثُر فيه الصدقات، هو بحق منهج حياة لو أحسنا العمل فيه، بل هو دورة تدريبية لما بعد رمضان.

والأئمة والخطباء هم فرسان هذا الشهر، يقع عليهم عبء تعبئة الناس لهذا الشهر، فهم مؤثرون في الناس وإلا أصبح الناس في مهب الريح تتخطفهم الشياطين وأعوانهم عبر الفضائيات والقنوات.

إن الإعلام يستعد لهذ الشهر في عرض منتجاته من أفلام ومسلسلات وفوازير وغيرها من البرامج، وذلك عن طريق الإعلانات المشوقه. وانتشرت هذه الكلمات "**انتظرونا في رمضان**" "**كله حصري على التلفزيون** ..." "**قريبًا في رمضان**" "**العرض الأول**"، وخطفت الناس هذه الإعلانات من قناة إلى قناة.

والسؤال: هل استعد الإعلام الدعوي لهذا الشهر؟ ما هي المشوقات والجواذب التي أعدتها المساجد في هذا الشهر؟

وأرجو أن يكون هذا البرنامج المقترح مما يساعد في وضع خطة لهذا الشهر الكريم، فهيا بنا نعرف فقرات هذا البرنامج.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفقرة الأولى

ماذا قبل رمضان؟

هذا هو السؤال الذي يجب أن نطرحه على أنفسنا نحن الأئمة والخطباء، هل أعددنا جمهورنا الكريم لرمضان؟ أم أننا ننتظر حتى يدخل رمضان؟

كثير من الأئمة والخطباء ينتظرون دخول رمضان، فيبدأون بكل حماسة ثم ما يلبثون حتى تقل حماستهم؛ نظرًا لأن المساجد عادت من جديد إلى ما كانت عليه، هل تعلم لماذا؟ لأننا لم نُعِد الجمهور لرمضان.

وسائل مهمة قبل رمضان

- خطبة بعنوان "**كيف نستعد لرمضان؟**"، وحبذا لوكانت في بداية شعبان أو في رجب.

- دروس مسجدية للحديث عن "**عبادات رمضان وكيفية تجويدها**" "**الصوم وأحكامه**"، "**الصلاة وآدابها**"، "**فضل القرآن الكريم**"، "**أهمية الصدقة**"، هذه أهم العبادات في رمضان.

والسؤال: هل من الأفضل أن نحدِّث الناس عن هذه العبادات قبل رمضان؟ أم في رمضان؟!

- قد نتناول هذه الموضوعات التي ذكرناها في خطبة الجمعة أيضًا ويضاف إليها "**فضل صلاة الفجر**" "**فضل السنن**" وغيرها من عبادات رمضان.

- تهيئة الناس للخير وذلك عن طريق:

- **شنطة رمضان:** (تؤخذ من أصحاب الحي وتوزع على الفقراء)، وتظهر أهمية هذه الشنطة في هذا العام؛ نظرًا لما تمر به مصر من أحداث أعاقت كثيرًا من الأسر الفقيرة عن العمل.
- **الإعلان عن أنشطة المسجد في رمضان، وذلك مثل: "انتظرونا في رمضان"**، وتكتب لوحة في مكان ظاهر في المسجد لتعريف الناس بالأنشطة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفقرة الثانية

برنامج مقترح لرمضان

- يبدأ هذا البرنامج بالفجر وصلاته بالمسجد.

- **خاطرة الفجر**: (سؤال وجائزة) قد يقوم أحد شباب المسجد بإعدادها ويشرف عليها إمام المسجد، ومتابعتها يوميًا، وتسلم الجائزة في درس المغرب أو بعد صلاة التراويح.

- **درس العصر**:

يتناول فيه الخطيب في بداية الشهر "**فضل شهر رمضان**" ثم يخصصها بعد ذلك للحديث عن:

- سلسلة من السلاسل (**حلقات الدار الآخرة**) (**قصص الأنبياء**) (**شرح حديث مطوَّل**) (**فقه العبادات**).

- **درس المغرب**:

- قد يقوم البعض باستكمال درس العصر.
- قد يقوم البعض بالاكتفاء بدرس العصر.

- **الترويحات**:

- الترويحات لها أهمية كبيرة فهي تتم بين صلاة التراويح، وهي بمثابة دافع للجمهور على استكمال الصلاة والإحساس فيها بالخشوع وقد تتم هذه الخواطر في:

- الحديث عن آية من آيات القرآن والتي يقرأها الإمام في التراويح.
- الحديث عن "**سلسلة إحياء القلوب**".

- **خطبة الجمعة**:

وخطبة الجمعة في رمضان لها أهمية خاصة وأقترح:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- أن تخصص هذه الخطبة لمناقشة قضايا تهم الأمة وذلك لأن الناس في رمضان أقرب إلى الخير والتأثير يكون أقوى، فقد يأخذ الخطيب قضية من القضايا ويحاول أن يقنع الناس بها، وعلى سبيل المثال "**الزواج وأهم مشاكله**" "**الإيجابية وأهميتها**" "**خطورة الغفلة**" "**أهمية العمل**" "**الإشاعات وخطورتها**".

الفقرة الثالثة

هناك آداب وفضائل يغفل عنها كثير من المصلين ومنها:

- الجلوس في المسجد حتى الشروق.
- قراءة ورد قرآني مع مجموعة.
- تصحيح التلاوة وتجويدها.
- أذكار الصباح والمساء.

فعلى الخطيب أن يذكّر الناس بهذه الفضائل ويشاركهم فيها.

الفقرة الرابعة

وصايا هامة لإخواني من الأئمة والخطباء

- استعن بالله (عز وجل) واجعل نصب عينيك قول النبي (صلى الله عليه وسلم): "**لأن يهدي الله بك رجلا واحدًا خير لك من أن يكون لك حمر النعم**"[رواه مسلم].
- أن تعد أدواتك ومواد خطبك ودروسك مبكرًا.
- لا تنس أن تستعد لرمضان.
- لا تنس حظك في رمضان من القرآن والذكر.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- أنت أول المستمعين لكلامك، فكن قدوة لغيرك.
- أن تُعْلي دائمًا من همة جمهورك.
- أن تحدد هدفك في كل خطاب لك؛ لكي يصل إلى الناس واضحًا ومفهومًا.
- جدد من خطابك ولا تجعله يسير على وتيرة واحدة.
- استمع إلى ما يطلبه جمهورك، وحبذا لو قمت بعمل استبيان لمعرفة اهتمامات جمهورك، فلا نريد أن نكون في وادٍ وجمهورنا الحبيب في وادٍ آخر.
- انظر بعد كل خطبة أو درس أو خاطرة إلى مستمعيك وقيّم نفسك وموضوعك، وعلى هذا الأساس حدد القادم.

هذه بعض الاقتراحات التي أقدمها لإخواني من الأئمة والخطباء، والتي أرجو من المولى (تبارك وتعالى) أن ينفعنا بها، وأن يخرجنا من رمضان على الوجه الذي يرضيه عنا، اللهم بلغنا رمضان.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ماذا تعلمنا من مدرسة الصيام؟

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، أما بعد:

فيا أيها الأخوة الأحباب، يا من منَّ الله عليهم بحضور ومشاهدة مدرسة الصيام، التي تعلمنا فيها الكثير والكثير، ذقنا فيها حلاوة الطاعة، تعرفنا فيها على قبح المعصية والذنب في حق الله وحق الناس، صمنا فيها رغم أن حرارة الجو كانت شديدة، قمنا لله طالبين رحمته وراجين هداه، تصدقنا من أموالنا، وعلمنا أن عبادتنا لا تكتمل إلا إذا أدخلنا السرور والبهجة على نفوس إخواننا من الفقراء والمساكين، عرفنا فضل القرآن، وتذوقنا حلاوة تلاوته، والوقوف مع آياته، أحسسنا بتغير حقيقي في نفوسنا، وتيقنا من شفائه لصدورنا، ورحمته لنا، وخسارته على أعدائنا.

ولكي تؤتي هذه المدرسة ثمارها فلابد لنا أن نعرف الآتي:

الصيام كشف لنا عن قدراتنا الحقيقية:

نعم، هذا أول ما تعلمناه من مدرسة الصيام أننا نمتلك قدرة هائلة. فبعضنا تحمل مشاق الصيام، وبعضنا ختم عشرات الختمات، وبعضنا لم ينم إلا ساعات بسيطة من أجل ألا تفوته لذة التهجد والقيام، بل فينا من لم تفته تكبيرة الإحرام.

همة عالية وطاقة هائلة:

ألا يدل ذلك كله على أن المسلم لديه قدرات هائلة، وهمة عالية، وعزيمة راسخة، أصلب من الجبال الرواسي وأعلى من القمم الشاهقة؟! ولذلك باهى الله به ملائكته "وينظر إلى تنافسكم فيه فيباهي بكم الملائكة".

هل تعود من جديد؟

ولكن السؤال: بعدما تعرف المسلم على قدراته، هل يعود المسلم من جديد إلى ماكان عليه قبل رمضان؟! هل يستفرغ المسلم هذه القدرات في عمل لا ينفع، ويضيع أوقاته في أعمال فارغة لا تغني ولا تسمن من جوع؟!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ما هو الحل إذن؟

الحل أن يستثمر المسلم هذه القدرات والطاقات في العمل النافع، والتجارة الرابحة بينه وبين الله.

وإليك بعض الوسائل:

- حدد هدفك في هذه الحياة.
- استثمر كل دقيقة من وقتك وليكن شعارك دائمًا (**الوقت هو الحياة**).
- حدِّد بدقة ما استفدته من رمضان.
- لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد.
- ابدأ بخطوة فستجد أن الله أيدك بخطوات.
- لا تصاحب إلا مؤمنًا ولا يأكل طعامك إلا تقي.
- كل مشكلة صغيرة مادامت أنها ليست في جنب الله.
- اشحن طاقتك بالدعاء والاستغفار ومباركة الصالحين.

تعلمنا في مدرسة الصيام أن نعيش بروح العبادة:

وهذا ما تعلمناه من نهج نبينا (صلى الله عليه وسلم).

فقد حكت أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) عن حاله في عبادته لربه فقالت: "**كان يلاعبنا ونلاعبه، فإذا حضرت الصلاة فكأنه لا يعرفنا ولا نعرفه**".

وتحكي (رضي الله عنها) في موضع آخر عن حاله لربه في قيام الليل أنه كان ساكنًا خاشعًا لربه ومولاه حتى كانت تظن أن الله (تعالى) قد قبض روحه الكريمة.

وها هو (صلى الله عليه وسلم) يقوم ليلة كاملة بآية واحدة من القرآن مستشعرًا معناها خائفًا وجلا أن يصيبه وأمته مضمونها: {**إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم**}[المائدة: 118].

ويحكي ابن عباس (رضي الله عنهما) عن حاله (صلى الله عليه وسلم) بعدما نزل قول الله (تبارك وتعالى): {**فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير**}[هود:112]: ما نزلت على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في جميع القرآن آية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أشد ولا أشق عليه من هذه الآية، ولهذا قال (صلى الله عليه وسلم): "شيبتني هود وأخواتها".

ونحن بفضل الله (عز وجل) كنّا نقف الركعات الطويلة فمنا من يقرأ بجزء، ومنَّا من يقرأ بجزأين فلم يزدنا ذلك إلا حبًا في طاعة الله (عز وجل).

وكنَّا بفضل الله نصوم اليوم الطويل الحار، فلم يزدنا ذلك إلا إيمانًا واحتسابًا لأجرنا عند الله (عز وجل).

وإذا كان هذا حالنا في رمضان فليكن هذا حالنا بعد رمضان.

وإليك أخي بعض الوسائل المعينة على العيش بروح العبادة:

- حدِّد لنفسك هدفًا في عبادتك.
- اربط هذا الهدف بطاقتك الحقيقية.
- اجعل لك في كل يوم أورادًا ثابتة.
- كن متجاوبًا مع آيات القرآن (ادع عند الدعاء – استغفر عند الاستغفار – اسأل الله الجنة عند ذكرها وهكذا).
- جاهد نفسك في الصلاة ولا تجعل الشيطان يهزمك.
- الاستعداد للعبادة جزء منها فلا تضيعه.
- لمن تصلي؟ ولماذا تتصدق؟ هذا شعارك قبل كل عبادة.
- اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك دعائك دائمًا.

تعلمنا أن الإيمان والخلق قرناء:

لا إيمان لمن لا خلق له:

هل تنفع الصلاة والصيام، وقراءة القرآن إلا إذا تبعها عمل وإصلاح للمجتمع من حولنا؟

امرأة عجيبة:

هل تعرف من هي؟ إنها امرأة تكثر من الصلاة والصيام والصدقة ولكن.. تؤذي جيرانها فهل تصح لها عبادة؟ قال (صلى الله عليه وسلم): "هي في النار"، وها هي امرأة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أخرى عرفت بقلة الصلاة والصوم ولكنها تتصدق على جيرانها فأخبرها صلى (صلى الله عليه وسلم): "بأنها من أهل الجنة".

نداء إلى المصلين:

كثيرًا من الناس يفضل التعامل مع من هو أقل منه في الالتزام زعمًا منه: بأنه يراعي عمله، ويؤديه على الوجه الأكمل.

هل هذا صحيح؟ لو كان صحيحًا فهذه كارثة؛ لأن الإيمان والخلق قرناء.

وصايا عملية:

- الله الله قبل كل شيء.
- القدوة لا تعني الرياء.
- أفضل الأعمال سرور تدخله على مسلم.
- خير الأعمال أدومها وإن قل.
- هل تصلي؟ ما هو دليلك على ذلك؟
- سبق أهل الدثور بالأجور.
- اعلم جيدًا (أن صاحب المعروف لا يقع وإذا وقع لا ينكسر أو وجد متكئًا).

أخي هذه بعض الاستفادات التي تربينا وتدربنا عليها في مدرسة الصيام السنوية، فهل نكون من الفائزين؟ أم أننا نضيِّع ما تدربنا عليه؟

الله نسأل أن ينفعنا بما علمنا، وأن يتقبل منَّا الصيام والقيام وصالح الأعمال.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ماذا بعد رمضان؟

أيامًا معدودات عشناها في طاعة الله (عز وجل)، أحسسنا فيها بلذة القيام وجهد الصيام، عجلنا فيها إلى الله (تبارك وتعالى) كان شعارنا فيها: {وعجلت إليك رب لترضى}، كان نشيدنا فيها: {إني ذاهب إلى ربي سيهدين}، وهكذا أيام رمضان تنتهي سريعًا لا يمر فيها يوم إلا تبعه أيام والسؤال: لماذا لا تكون السنة كلها رمضان؟

القرآن يحذر

يقول الله تعالى: {ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثًا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم}[النحل :92].

يقول صاحب الظلال:

فمثل الله من ينقض العهد مثل امراءة حمقاء ملتاثة، ضعيفة العزم والرأي، تفتل غزلها ثم تنقضه وتتركه مرة أخرى قطعًا منكوثة ومحلولة! وكل جزئية من جزئيات التشبيه تشي بالتحقير والترزيل والتعجيب، وتشوه الأمر في النفوس وتقبحه في القلوب وهو المقصود. وما يرضى إنسان كريم لنفسه أن يكون مثله كمثل هذه المرأة الضعيفة الإرادة الملتاثة العقل، التي تقضي حياتها فيما لا غناء فيه!

ويحذرنا القرآن الكريم أيضًا بقوله:

{ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين}[الحج : 11].

يقول صاحب الظلال:

والتعبير القرآني يصوره في عبادته لله {على حرف} غير متمكن في العقيدة، ولا متثبت في العبادة، ويصوره في حركة جسدية متأرجحة قابلة للسقوط عند الدفعة الأولى. ومن ثم ينقلب على وجهه عند مس الفتنة ووقفته المتأرجحة تمهد من قبل لهذا الانقلاب.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النبي (صلى الله عليه وسلم) يدعو

دعانا النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى الاستمرار علي الطاعة، وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) عمله ديمة، ولما سئلت السيدة عائشة (رضي الله عنها): هل كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يخص يومًا من القيام؟ فقالت: لا، كان عمله ديمة.

فعلى خطى الحبيب (صلى الله عليه وسلم) سر وكن على عمل دائم حتى ينتهي سباقك ويأتيك أجلك، قال الحسن: "**إن الله لم يجعل لعمل المؤمن أجلا دون الموت، ثم قرأ {واعبد ربك حتى يأتيك اليقين}**.

بل إن النبي (صلى الله عليه وسلم) من خلال أحاديثه يدعونا إلى المبادرة والمسارعة إلى الأعمال الصالحة، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "**بادروا بالأعمال فتنًا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنًا، ويمسي كافرًا، أو يمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا يبيع دينه بعرض من الدنيا**"[رواه مسلم].

يقول الإمام النووي:

معنى الوصية: الحث على المبادرة إلى الأعمال الصالحة قبل تعذرها والانشغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة المتكاثرة المتراكمة كتراكم الليل المظلم لا المقمر، وذكر النبي (صلى الله عليه وسلم) نوعًا من شدائد تلك الفتن، ينقلب الإنسان هذا الانقلاب وهو أنه: يمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا أو عكسه.

وتلك الفتن قد ذكرها النبي (صلى الله عليه وسلم) في وصية أخرى مفصلة فقال: "**بادروا بالأعمال ستًا: طلوع الشمس من مغربها أو الدخان أو الدجال، أو الدابة، أو خاصة أحدكم أو أمر العامة**"[رواه مسلم].

والمقصود بخاصة أحدكم هو الموت، والمقصود بأمر العامة هو يوم القيامة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولنا في سلفنا الصالح القدوة

فها هو عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يعلمنا بأن العاقل هو: من يحاسب نفسه ويقهرها حتى يصل إلى طاعة الله (عز وجل) قبل أن يقف في موقف الحساب يقول عمر (رضي الله عنه):

"حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا فإنه أيسر وأهون لحسابكم، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، وتجهزوا للعرض الأكبر {يومئذٍ تعرضون لا تخفى منكم خافية}.

وعن حاتم الزاهد رحمه الله قال:

"أربعة لا يعرف قدرها إلا أربعة: الشباب لا يعرف قدره إلا الشيوخ، ولا يعرف قدر العافية إلا أهل البلاء، ولا قدر الصحة إلا المرضى، ولا قدر الحياة إلا الموتى، والناس في هذه الدنيا وتجاه الأعمال الصالحة ثلاثة: رجل يشغله معاده عن معاشه، ورجل يشغله معاشه عن معاده، ورجل يشتغل بهما جميعًا فالأول درجة الفائزين والثاني درجة الهالكين والثالث درجة المخاطرين".

سئل الإمام الشبلي: أيهما أفضل رجب أم شعبان؟ فقال: **"كن ربانيًا ولا تكن شعبانيًا".**

بهذه الكلمة يقرع بها أسماع من عبد الله على حرف فعرفه في شعبان ونساه طوال العام، وسالت دموعه في رمضان وقحطت في غير رمضان.

ولما قيل لبشر بن الحارث الحافي إن قومًا يتعبدون ويجتهدون فقال: بئس القوم لا يعرفون الله حقًا إلا في شهر رمضان، ويضع النقاط على الحروف فيقول: **"إن الصالح الذي يعبد ويجتهد السنة كلها".**

فأين هؤلاء الحمقى من قوم كان الدهر كله رمضان؟ ليلهم قيام ونهارهم صيام فكان هؤلاء يحافظون على أوقاتهم ويعدوه هو حياتهم كما قال الإمام البنا رحمه الله: **"الوقت هو الحياة".**

ومن هذه الأمثلة أيضًا: الجارية التي باعها سيدها فلما قرب شهر رمضان رأتهم يتأهبون له بما لذ وطاب من الطعام والشراب فسألتهم فقالوا: نتهيأ لصيام رمضان،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فقالت: وأنتم لا تصومون إلا رمضان؟!! لقد كنت عند قوم كان كل زمانهم رمضان... ردُّني عليهم.

وباع عبد الله الحسن بن صالح جارية له، فلما انتصف الليل قامت فنادت: يا أهل الديار... الصلاة... الصلاة قالوا: أطلع الفجر؟ قالت: وأنتم لا تصلون إلا المكتوبة؟!! ثم جاءت الحسن وقالت: لقد بعتني لقوم سوء لا يصلون إلا المكتوبة ردني. ردني.

وأخيرًا إليك هاتان الوصيتان

احذر من العجب بالطاعة:

فالمسلم يقف بعد رمضان إذا كان ممن وفقه الله لحسن الصيام وحسن القيام، إذا كان ممن صامه إيمانًا واحتسابًا، وقامه إيمانًا واحتسابًا، وقفة الفرح بفضل الله وبتوفيقه، ويسأل الله أن يتقبل منه، ولا يعجب بنفسه.

فإياك والعجب بما وفقت إليه من طاعة، وإياك والغرور، فإنك لا تدري أقبلت منك الطاعة أم لا، فربما شابها شائبة من الرياء أو عدم الإخلاص أو العجب، والعجب مهلك ومفسد للطاعة والصوم، قال علي (رضي الله عنه): "**سيئة تسوؤك خير عند الله من حسنة تعجبك**".

أي سيئة تنكد عليك وتندم عليها خير من حسنة تعجب بها وتغتر، أخذ هذا المعنى ابن عطاء الله وعبر عنه في حكمته فقال: "**ربما فتح الله لك باب الطاعة وما فتح لك باب القبول، وربما قدَّر لك المعصية فكانت سببًا في الوصول، ومعصية أورثت ذلا وانكسارًا خير من طاعة أورثت عجبًا واستكبارًا**".

فالطاعة التي تورثك العجب والاستكبار وتقول بعدها من مثلي؟ أنا الذي صمت وقمت، أنا الذي صليت التراويح وصليت القيام، أنا الذي تصدقت وأطعمت، وما يدريك يا مسكين أن هذا قد قبل منك.

لا تترك أيام شوال:

ومما حث عليه الإسلام: الاستمرار في الطاعة بعد رمضان، ودوام الصلة بالله بعد رمضان، ما حثنا عليه النبي (صلى الله عليه وسلم) من صيام ست من شوال وقد قال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(صلى الله عليه وسلم): "**من صام رمضان ثم أتبعه ستًا من شوال كان كصيام الدهر كله**"[رواه مسلم].

وجاء تفسير ذلك في حديث آخر قال: "**جعل الله الحسنة بعشر أمثالها، فشهر بعشرة أشهر، وصيام ستة أيام بعد الفطر تمام السنة**"[رواه النسائي وابن ماجة].

فصيام رمضان بعشرة أشهر، وستة أيام بشهرين، أي صيام السنة كلها، وإذا استمر على ذلك كل سنة فقد صام الدهر كله.

اللهم وفقنا لحسن طاعتك، وارزقنا الدوام عليها، واجعلنا يا ربنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رحلة مع الخليل عليه السلام

الحمد لله ربِّ العالمين، الذي خلق فسَوَّى، والذي قدَّر فهدى، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وإمام المتقين، ورحمة الله للعالمين، محمد (صلَّى الله عليه وسلَّم).

في كل عام يُطِلُّ علينا موسمُ الحج، فإنَّ نفوسَنا تشتاق إلى قراءةِ سيرة الخليل إبراهيم (عليه السَّلام) ومَواقفِه العَطِرة، وصفاته الكريمة، التي ذكرها الله (تبارك وتعالى) في كتابه العزيز، فهَيَّا بنا نعيش هذه الرحلةَ مع الخليل إبراهيم (عليه السَّلام) نتعرف فيها على صفاتِه، التي اتصف بها في القرآن الكريم.

الصِّفات التي اتصف بها إبراهيم (عليه السَّلام):

1- توحيد الله (تعالى) وعدم الإشراك به:

ومعنى توحيد الله (عَزَّ وجَلَّ): الاعتقاد الجازم بأنَّ الله ربُّ كل شيء ومليكه وخالقه، وأنه هو الذي يستحق وحْدَه أنْ يُفْرَدَ بالعبادة، مِن صلاةٍ، وصوم، ودعاء، ورجاء، وخوف، وذلٍّ، وخضوع، وأنَّه المتصف بصفاتِ الكمال كلها، والمنَزَّه عن كل نقص.

وهذا التوحيد اتَّصف به نبيُّ الله إبراهيم (عليه السَّلام) وعبَّر الله عنه في أكثرَ من آية؛ قال (تعالى): {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}[النحل: 120]، فالقانت هو الخاشع المطيع، والحنيف هو المنحرف قصدًا عن الشرك إلى التوحيد.

وقال (تعالى): {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ}[التوبة: 114]؛ قال ابن مسعود: الأوَّاه: هو الدَّعاء، وقال ابن جرير: قال رجل: يا رسول الله، ما الأوَّاه؟ قال: "المتضرع".

هكذا كان نبيُّ الله إبراهيم (عليه الصلاة والسلام) كان موحدًا لله (عَزَّ وجَلَّ) فما أحوجنا أنْ نَعيش بهذا التوحيد، فلا نُشرك مع الله شيئًا، وذلك عن طريق:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- وجوب إخلاص المحبة لله:

قال (تعالى): {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ}[البقرة: 165]، وقال (تعالى): {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}[التوبة: 24].

- وجوب إفراد الله (تعالى) بالدعاء والتوكل والرجاء:

قال (تعالى): {وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ}[يونس: 106]، {وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}[المائدة: 23].

- وجوب إفراد الله (تعالى) بالخوف منه:

قال (تعالى): {فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ}[النحل: 51]، {وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}[يونس: 107].

- وجوب إفراد الله (عَزَّ وجَلَّ) بجميع أنواع العبادات البدنية:

من صلاة، وركوع، وسجود، وصوم، وذبح، وطواف، وجميع العبادات القولِيَّة من نذر واستغفار.

قال (تعالى): {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا}[النساء: 48]، هكذا كان إبراهيمُ (عليه السَّلام) مخلصًا العبادة لله، وهكذا يَجب علينا أن نكون.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

2- متمكن ومطمئن ومتيقن من عبادته لربه:

ما أجملَ أن يعيش الإنسان لفكرة هي كل حياته، يُضحي في سبيلها بكُلِّ غَالٍ ونفيس! هكذا عاش خليل الرحمن (عليه الصلاة والسلام) ويظهر ذلك في كثير من الآيات؛ قال (تعالى): {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}[البقرة: 260].

قال ابنُ كثير (رحمه الله) في هذه الآية: إنَّ لسؤال إبراهيم أسبابًا، منها أنَّه لما قال لنمرود: {رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ}[البقرة: 258]، أحب أنْ يترقَّى من علم اليقين إلى عَيْنِ اليقين، وأن يرى ذلك.

وقال صاحب "الظلال": لقد كان ينشد اطمئنان الأُنس إلى رؤية يد الله تعمل، واطمئنان التذوق للسر المحجب، وهو يُجَلَّى ويتكشف، ولقد كان الله يعلم إيمانَ عبده وخليله، ولكِنَّه سؤال الكشف والبيان، والتعريف بهذا الشوق، وإعلانه، والتلطف من السيد الكريم الودود الرحيم مع عبده الحليم الأوَّاه المنيب.

وفي موضع آخر يقول الله (عَزَّ وجَلَّ): {وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ}[الأنعام: 81]، وقبل ذلك يواجههم في طمأنينة ويقين؛ قال: {أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ}[الأنعام: 80]، وقبله أيضًا قال الله (عَزَّ وجَلَّ): {وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ}[الأنعام: 75]، هكذا وجد إبراهيم ربه (تعالى) وجده في إدراكه ووعيه، بعد أن كان يَجده وحسبُ في فطرته وضميره، فلا بُدَّ للمؤمن السائر في طريق الله أن يكونَ مُطمئِنًّا متيقنًا في طريق الله (عَزَّ وجَلَّ).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

3- حرصه الدائم على أن يسلك أهله مسلكه في طاعته لله (عَزَّ وجَلَّ):

ويظهر ذلك في آيات كثيرة في القرآن الكريم، ومنها:

- وصيته لبنيه أن يتمسكوا بالإسلام:

قال (تعالى): {وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}[البقرة: 132].

قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآيات: "أي: أحسنوا في هذه الحياة، والْزموا هذا؛ ليرزقكم الله الوفاةَ عليه، فإنَّ المؤمنَ يَموت غالبًا على ما كان عليه، وقد أجرى الله عادتَه بأَنَّ مَن قصد الخير، وُفِّقَ له، ويَسُرَ عليه، ومن نوى صالِحًا، ثبت عليه.

- دعوته لأبيه بالحكمة والموعظة الحسنة:

قال (تعالى): {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا * يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا * يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا * يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا}[مريم: 41 - 45].

- التربية على الاستجابة لله ولرسوله:

وهذا ما أشارت إليه آياتُ القرآن في قِصَّة الذبيح إسماعيل (عليه الصلاة والسلام).

قال (تعالى): {رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ * فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ * فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ}[الصافات: 100 - 106].

ليست هذه الطاعة من الابن فقط، ولكن انظر إلى الأم كيف تربت على طاعة الله (عَزَّ وجَلَّ) قال (تعالى): {رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ}[إبراهيم: 37].

وهكذا رَبَّى إبراهيمُ أهلَه على الحب والطاعة لله (عَزَّ وجَلَّ)، وهذه هي الصفات التي اتَّصَفَ بها إبراهيم في بيته ومع أهله: الدعوة إلى الله بالحب، والرحمة، والعطف، فكان (عليه السَّلام) أُمَّة، وكان بيته قُدوة لكل البيوت، فاللَّهم أصلحْ بيوتنا على الإيمان والطاعة لك.

4- الإيجابية وحرصه الدائم على تبليغ رسالته إلى قومه بكُلِّ الوسائل، وفي كل الظروف:

قال (تعالى): {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ * قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ * قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ * أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ * قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ * قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ * أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ * فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ * الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ * وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ * رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ * وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ * وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ * وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ * وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ * يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}[الشعراء: 69 - 89].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

5- جرأته في قول الحق:

قال (تعالى): {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}[البقرة: 258].

وهكذا عشنا مع خليل الرحمن إبراهيم (عليه السَّلام) وعرفنا صفاته (عليه السَّلام) التي أهَّلَتْه لكي يكونَ أُمَّةً، سواء هذه الصفات التي تَخَلَّقَ بها في نفسه، أو مع أهله، أو في مجتمعه.

قال (تعالى): {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ}[الممتحنة: 4].

وقال (تعالى): {وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا}[النساء: 125].

وقال (تعالى): {سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ}[الصافات: 109].

وقال (تعالى): {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ}[النحل: 120 - 122].

والله يهدي إلى الحق وإلى صراط مستقيم، وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله رب العالمين.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المعنى السياسي للعيد

شرع الله الأعياد في الإسلام لأغراض نبيلة، ومقاصد عظيمة، ومن أهم هذه الأغراض وهذه المقاصد: المقصد السياسي للعيد، فلا يستطيع أحد أن يغفل هذا البعد، والذي تكلَّم عنه كثير من مفكري الإسلام، ومن أهم من تكلم عنه هو الأديب الكبير والمفكر العظيم الأستاذ مصطفى صادق الرافعي ففي رسالة له بعنوان "**المعنى السياسي للعيد**" من كتابه القيم "**وحي القلم**" قال:

"فالعيد إنما هو المعنى الذي يكون في اليوم لا اليومُ نفسُه، وكما يفهم الناس هذا المعنى يتلقون هذا اليوم.

ليس العيد إلا إشعار هذه الأمة بأن فيها قوةَ تغيير الأيام، لا إشعارها بأن الأيام تتغير؛ وليس العيد للأمة إلا يومًا تَعرض فيه جمالَ نظامها الاجتماعيّ، فيكون يومَ الشعور الواحد في نفوس الجميع، والكلمةِ الواحدة في ألسنة الجميع؛ يوم الشعور بالقدرة على تغيير الأيام، لا القدرة على تغيير الثياب... كأنما العيد هو استراحة الأسلحة يومًا في شعبها الحربي.

وليس العيد إلا تعليمَ الأمة كيف تتسع روحُ الجوار وتمتدّ حتى يرجع البلدُ العظيم وكأنه لأهله دارٌ واحدة يتحقق فيها الإخاء بمعناها العملي، وتظهر فضيلة الإخلاص مُسْتعْلنة للجميع، ويُهدي الناس بعضُهم إلى بعض هدايا القلوب المخلصة المحِبة، وكأنما العيد روح الأسْرَةِ الواحدة في الأمة كلها.

وليس العيدُ إلا إظهار الذاتية الجميلة للشعب مهزوزة من نشاط الحياة؛ ولا ذاتيةَ للأمم الضعيفة، ولا نشاطَ للأمم المستعبَدة؛ فالعيد صوتُ القوة يهتف بالأمة: اُخرجي يوم أفراحك، اُخرجي يومًا كأيام النصر!

وليس العيد إلا إبراز الكتلة الاجتماعية للأمة متميزة بطابعها الشَّعبي، مفصولة من الأجانب، لابسة من عمل أيديها، معلنة بعيدها استقلالين في وجودها وصناعتها، ظاهرةً بقوّتين في إيمانها وطبيعتها، مبتهجةً بفرحَين في دُورها وأسواقها؛ فكأنّ العيدَ يومٌ يفرح فيه الشعبُ كله بخصائصه.

وليس العيد إلا التقاء الكبار والصغار في معنى الفرح بالحياة الناجحة المتقدّمة في طريقها، وترْك الصغار يُلقون دَرسَهم الطبيعيّ في حماسة الفَرح والبهجة، ويعلِّمون كبارهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كيف توضَع المعاني في بعض الألفاظ التي فرَغتْ عندهم من معانيها، ويبصِّرونهم كيف ينبغي أن تعملَ الصفاتُ الإنسانية في الجموع عملَ الحليف لحليفه، لا عملَ المنابِذ لمنابذه؛ فالعيد يومُ تسلُّط العنصر الحيّ على نفسية الشعب.

وليس العيد إلا تعليمَ الأمة كيف توجِّه بقوّتها حركة الزمن إلى معنى واحد كلما شاءت؛ فقد وضع لها الدينُ هذه القاعدةَ لتخرِّج عليها الأمثلة، فنجعل للوطن عيدًا ماليًا اقتصاديًا تبتسم فيه الدراهم بعضها إلى بعض، وتخترع الصناعة عيدها، وتوجد للعلم عيده، وتبتدع للفن مَجاليَ زينته، بالجملة تنشيء لنفسها أيامًا تعمل عمل القُوّاد العسكريين في قيادة الشعب يقودهُ كلُّ يوم منها إلى معنى من معاني النصر".

وهكذا لخَّص الرافعي المعاني السياسية للعيد، وكأن الرافعي يحضر معنا هذه الأيام ويستشعر معنا هذه الأحداث التي تمر بها مصرنا الحبيبة، فنحن نريد أن نستشعر هذا المعنى السياسي للعيد وذلك عن طريق استحضار:

إن الإسلام هو مصدر عزة هذه الأمة، وأنه لا تقدم ولا نهضه بدونه؛ لما يحمله من معاني العمل والإنتاج والإحسان والتقدم والنهضة، كذلك بما يملكه من أعظم الدوافع التي تدفع المسلم للنهضة ألا وهي: تقوى الله (عز وجل).

لا استقرار في المجتمع إلا بالوحدة والإخوة بين كل فصائل وقوى الأرض الواحدة، فمهما اختلفت الوجهات والمرجعيات، فإنه يوجد من القواسم المشتركة الكثيرة، والتي نستطيع باستحضارها المضي قدمًا نحو تقدم هذا البلد العزيز وهذه الأرض الطيبة.

لابد من وحدة الهدف ووضوح المراحل حتى نستطيع بقوتنا أن نصل إلى ما نتمناه ونستحقه، فليست البطولة بالأماني الفارغة، ولا الشعارات الخاوية، ولكنها بالأهداف الموضوعة والعمل المتواصل والجهد البنَّاء.

هذه هي المعاني السياسية للعيد والتي يجب أن نعيشها جميعًا، فليس العيد مجرد شعائر تؤدى، وأقوال يلوكها اللسان ويرددها، ولكنه معان يجب أن نعيشها حقيقة ومضمونًا.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العيد وفرحة استجابة الدعاء

أعيادنا في الإسلام فرحة بعد طاعة، وحب وانقياد لله رب العالمين، وتجديد للعهد والثقة على الاستمرار في الطاعة، والبعد عن المعصية، عيد بتجديد الثقة بين المسلمين بعضهم البعض، وإعلاء روح المحبة، ونبذ الفرقة والتعصب والخلاف، عيد نفرح فيه بالصيام والقيام والأعمال الصالحة، عيد نستعيد فيه روح الحرية، وندع روح الذل والخنوع والعبودية لغير الله (عز وجل).

لكن من أهم معاني العيد هو فرحة استجابة الدعاء، فطالما ارتفعت أصوات المظلومين، وناحت كلمات المكلومين، واشتكت حالات الثكالى واليتامى والأرامل، طالما بحت الأصوات، وتطلعت القلوب، ونظرت إلى سحابة أمل تطلع في الآفاق، وطاقة نور تبدد ظلام الجور، وتعلي من كلمة الحق، وترنو في الآفاق مشاعر الفرحة باستجابة الدعاء.

ونحن نستقبل هذا العيد المبارك نشعر بلذة استجابة الدعاء، فها هي دعواتنا تدنو من إجابة رب العالمين، وتحملها الملائكة معبأة من رحيق الملأ الأعلى، تعلوها روح الحب والرحمة والقبول.

استجاب الله (عز وجل) حينما أعلى من راية الحق، وجعل هذه الجولة من الصراع بينه وبين الباطل لصالحه.

استجاب الله (عز وجل) حينما أرخى رحمته وأسدل حبه على عباده المقاومين، وأرخى ستره على عباده المرابطين.

استجاب الله (عز وجل) حينما أذن للحق أن تنتشر كلمته، ويكسب أرضًا جديدة لم تكن له قبل ذلك.

استجاب الله (عز وجل) حينما تجمعت كلمة الباطل على محو كلمة الحق واستئصال دعوة الإيمان، لكن كتب الله لها الخزي والخزلان، والنكوص على أعقابها تحمل روح الخزي والعار.

استجاب الله (عز وجل) حينما ميز صفوف المؤمنين، فظهرت آياته في تمحيص النفوس، وتمييز الصفوف، فبان المجاهدون ونكص القاعدون.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

استجاب الله (عز وجل) حينما أظهر الله المنافقين، ممن كانوا يدعون أنهم أهل الخير، وهم محررو الشعوب من الظلمة والطغاة.

استجاب الله (عز وجل) حينما أذن في تربية جديدة للشعوب، ودرس حياتي جديد أبلغ أثرًا من مئات النصائح وآلاف الكلمات.

استجاب الله (عز وجل) حينما أرانا سننه الربانية التي لا تتخلف، وقوانينه الإلهية التي لا تتغير ولا تتبدل، فهو أخبرنا بأنه لا يهدي كيد الخائنين، ولا يصلح عمل المفسدين.

استجاب الله (عز وجل) حينما صدقت كلمات رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) في المرابطين على ثغور العزة والكرامة لا يضرهم من خذلهم.

استجاب الله (عز وجل) في تجديد روح الأمة من جديد، وبث روح المقاومة وعدم اليأس من التغيير.

استجاب الله (عز وجل) حينما اقتربت ساعة الفصل، وأوشكت لحظة الانتصار، حينما تعلو قيم الإسلام، ويتحاكم الناس لشريعة رب العالمين.

نحمدك يا ربنا أن سمعت أصوات المقصرين، واستجبت للعصاة المذنبين، ونظرت بعين رضاك لعبادك المستضعفين.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفهرس

العنوان	الصفحة
المقدمة	2
هجرة مشروعة	3
حاجتنا إلى محمد (صلى الله عليه وسلم)	6
برنامج عملي لنصرة النبي (صلى الله عليه وسلم)	10
حديث القرآن عن الإسراء	13
وقفة مع آيات تحويل القبلة	18
تحويل القبلة وتميز الأمة	22
آيات الصيام: حكم وأسرار	31
برنامج عملي للأئمة والخطباء في رمضان	36
ماذا تعلمنا من مدرسة الصيام؟	41
ماذا بعد رمضان؟	45
رحلة مع الخليل (عليه السلام)	50
المعنى السياسي للعيد	56
العيد وفرحة استجابة الدعاء	58
الفهرس	60